

تعليم النساء الكتابة

السؤال:

ما درجة حديث النهي عن تعليم النساء الكتابة وهل له معارض؟ وما رأيكم في هذا التعليم؟ والحديث المشار إليه ذكره في فتح البيان عن البيهقي والحاكم وابن مردويه وسكت عليه، فهل ذكر الحاكم له يفيد صحته.

الإجابة:

لم يصح في النهي عن تعليم النساء الكتابة شيء، وليس كل ما يرويه الحاكم صحيحاً؛ بل صحَّح في مستدركه على الصحيحين أحاديثَ جزموا بأن بعضها ضعيف وبعضها موضوع، ومنها هذا الحديث الذي يشير إليه السائل: (لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة) رواه في المستدرک من طريق عبد الوهَّاب بن الضحَّاك عن عائشة، وهو كذاب كما قال أبو حاتم، متروك كما قال النسائي، منكر الحديث كما قال الدارقطني.

وقال الحافظ ابن حجر في الأطراف - بعد ذكر تصحيح الحاكم له - : بل عبد الوهَّاب متروك، وقد تابعه محمد بن إبراهيم الشامي عن شعيب بن إسحق، وإبراهيم رماه ابن حبان بالوضع.

وابن حبان هو الذي روى حديثه هذا في كتاب الضعفاء، وقال الدارقطني فيه: كذاب.

وأخرج ابن حبان في الضعفاء أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً: (لا تعلموا نساءكم الكتابة) وفي سنده جعفر بن نصر وهو متهم بالكذب كما قال الذهبي.

وهذه الروايات الواهية أو الموضوعية معارضة بروايات صحيحة في مشروعية تعليم النساء

الكتابة؛ منها حديث الشفاء التي علمت حفصة أم المؤمنين الكتابة، وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم مرةً مازحاً: «أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقِيَّةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ» رواه أحمد وأبو داود بسند رجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن مهدي البغدادي المصيصي؛ وهو ثقة كما قال: ابن القيم، ورواه النسائي والحاكم وصححه، وغيرهم، وقد صرّح كثير من العلماء بأن حديث الشفاء يدل على جواز تعليم وتعلم النساء الكتابة، وفي الأدب المفرد للبخاري: أن عائشة بنت طلحة كانت في حجرِ عائشة أم المؤمنين تكاتب الرجال، كانوا يكتبون إليها من الأمصار ويهدونها؛ لمكانها من أم المؤمنين؛ فتأمرها أم المؤمنين بأن تحييهم على كتبهم وتثيبهم على هداياهم.

وعلى هذا جرى المسلمون فكان فيهم كثير من الكاتبات العالمات بالحديث والأدب والفنون.

وهنَّ يدخلن في عموم خطاب الشرع في جميع أحكامه إلا ما خصص، ومن مقاصد الشرع إخراج الأمة من الأمية وتعليمها الكتاب والحكمة كما هو منصوص في كتاب الله تعالى. [1]

[1] المنار ج17 (1914) ص186-187. أنظر أعلاه فتوى رقم 12.